

أضواء البيان

@ 463 @ لَيْدَكُونَنَّ لَهُمْ عَذُوبًا وَحَرَنًا { . لأن العلة الغائية الباعثة لهم على التقاطه ليست هي أن يكون لهم عدواً ، بل ليكون لهم قرة عين . كما قالت امرأة فرعون : { قُرْسَةٌ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا } ولكن لما كان كونه عدواً لهم وحزناً يترتب على التقاطهم له . كترتب المعلول على علته الغائية عبر فيه باللام الدالة على ترتيب المعلول على العلة . وهذا أسلوب عربي ، فلا حاجة إلى ما يطيل به البيانين في مثل هذا المبحث . ! 7 7 ! قوله تعالى : { إِنَّ السَّادِّينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : إن الذين يفترون عليه الكذب أي يخلقونه عليه كدعواهم أنه حرم هذا وهو لم يحرمه . ودعواهم له الشركاء والأولاد لا يفلحون . لأنهم في الدنيا لا ينالون إلا متاعاً قليلاً لا أهمية له ، وفي الآخرة يعذبون العذاب العظيم ، الشديد المؤلم . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله في يونس : { قُلْ إِنَّ السَّادِّينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } ، وقوله : { نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ } ، وقوله : { قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله { مَتَاعٌ قَلِيلٌ } خبر مبتدأ محذوف . أي متاعهم في الدنيا متاع قليل . وقال الزمخشري : منفعتهم في الدنيا متاع قليل . وقوله { لَا يُفْلِحُونَ } أي لا ينالون الفلاح ، وهو يطلق على معنيين : أحدهما الفوز بالمطلوب الأكبر . والثاني البقاء السرمدي . كما تقدم بشواهد . قوله تعالى : { وَعَلَى السَّادِّينَ هَادُواْ حَرَّامُنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ } . هذا المحرم عليهم ، المقصود عليه من قبل المحال عليه هنا هو المذكور في (سورة الأنعام) في قوله : { وَعَلَى السَّادِّينَ هَادُواْ حَرَّامُنَا كُلِّ ذِي طُفْرٍ وَمِنَ الْبِقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّامُنَا عَلَيْهُمْ شُحُومُهُمْآ إِلَّا مَا حَمَلَتِ طُهُورُهُمْآ أَوْ الْخَوَإِيَّاءُ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } . .

وجملة المحرمات عليهم في هذه الآية الكريمة ظاهرة ، وهو كل ذي طفر : كالنعامة

